المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : ٢٣-٠٩-٢٠٠٦ العـــدد : ١٣٩٧٠
الصفحـات : ١١ المسلسل : ٦١

تأملات في يومنا الوطني

أ.د. سعد بن عبدالعزيز الراشد

■ لقد أحسن المقام السامي الكريم أن يكون يومنا الوطني يوم عطلة رسمية للوطن وأبنائه والمقيمين على أرضه الطيبة الطاهرة. اليوم الوطني هو المملكة العربية السعودية التي وحدها وأرسى قواعدها الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (رحمه الله). يأتينا يومنا الوطني لهذا العام والوطن يشهد مرحلة جديدة من التطوير والتحديث تصب في صالح أبناء الوطن. تشهد هذه المرحلة تعزيز لاقتصادنا الوطني وتأكيد دوره القوي والمؤثر عالمياً، وتشهد البلاد مشاريع إنمائية وتنموية في الصناعة والتعمير والزراعة والتعليم والصحة والثقافة والفكر المستنير، وتعزيزاً أمننا الداخلي وقواتنا المسلحة بقطاعاتها المتعددة، وحرسنا الوطني وذلك بعون من الله سبحانه وتعالى ثم بقوة وعزيمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله ووفقه زعيماً وقائداً للمسيرة المباركة. وعندما نذكر مليكنا المحبوب عبدالله نذكر معه أخوانه الأوفياء وفي مقدمتهم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد - نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام.

وعندما نذكر مليكنا المحبوب فإننا نستشرف معه المستقبل لبلادنا ومكانتها بين الأمم، ودورها في تعزيز الأمن والسلم والوفاق والاستقرار في عالمنا العربي والإسلامي، ونظرة المملكة الصائبة لفتح آفاق التعاون ومد جسور المصالح المشتركة مع جميع الدول الصديقة.

وعندما نعيش فرحتنا بيومنا الوطني فإننا نستذكر تاريخ بلادنا والمنجزات التي تحققت منذ إعلان الملك عبدالعزيز (رحمه الله) اكتمال توحيد البلاد والانتقال لمرحلة البناء والتطوير في دولة مترامية الأطراف وشعب وفي، من حاضرة وبادية، وحمل الأمانة بعد موحد الجزيرة ابناؤه من بعده: سعود وفيصل وخالد وفهد (رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته) وها هو الملك عبدالله يقود المسيرة بحكمة، ويضع رؤيته المستقبلية لهذا الوطن. ورؤية الملك عبدالله هي الاستثمار في أبناء الوطن - الجيل الصاعد وعماد المستقبل بمشيئة الله سبحانه وتعالى. إن بناء الأوطان ليس بالأمر السهل، ولكن بعزيمة الرجال مقرونة بالإخلاص لله ثم بالنية الصادقة والوفاء هي من الخصال التي تعين القائد على الوصول إلى الهدف السامي والنبيل. هذه الخصال نراها بأعيننا ماثلة أمامنا، تتمثل في قائد المسيرة الملك عبدالله ومعه رجاله المخلصون الأوفياء. وإذا كان قائد مسيرتنا حفظه الله ومنذ توليه مسئولية الحكم يطلب من شعبه النصيحة المخلصة والرأي السديد البعيد عن المطامع الدنيوية أو تحقيق أهداف ذاتية فإنه من الواجب علينا نحن أبناء هذا الوطن أن نكون عند حسن ظن ولي الأمر بنا، لنصلح أنفسنا ومن نعول، ونحافظ على مكتسبات وطننا وأمتنا.

وفي أجواء يشهدها عالمنا المتغير اليوم، وما فيه من تنافس وأحداث مأساوية، وحروب دامية وفتن طائفية، ومطامع سياسية صنعتها سياسة البشر، وكوارث طبيعية متوالية امتحان وابتلاء من المولى جل وعلا. وفي هذه الظروف نجد أن دولتنا المملكة العربية السعودية تواصل مسيرتها بقيادتها الحكيمة التي يديرها الملك عبدالله بهدوئه الذي نعرفه وإرادته وتطلعاته الهادفة للرقي ببلادنا ونظرته للمستقبل. والملك عبدالله عندما ينظر للمستقبل فهو ايضاً يستشعر تاريخ الآباء والأجداد الذين صنعوا المجد على هذه الأرض مستمدين قوتهم ومنعتهم من هذا الدين العظيم دين الإسلام والسلام والمحبة.

هنا يجب أن ننظر لمكة المكرمة والمدينة المنورة وما تحقق فيهما من تطوير وتحديث

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : ٢٣-٠٩-٢٠٠٦ العـــدد : ١٣٩٧٠
الصفحـات : ١١ المسلسل : ٦١

وتجديد بدءاً بالحرم المكي الشريف والكعبة المطهرة والمشاعر المقدسة ومسجد النبي المصطفى في طيبة الطيبة. وعلينا أن ننظر إلى كل المنجزات التي تمت في مختلف أرجاء البلاد. يجب أن نقص على أبنائنا وبناتنا كيف كانت بلادنا وكيف أصبحت وكيف ننظر إلى المستقبل بمثل النظرة والرؤية التي يحملها الملك عبدالله لوطنه وأمته.

علينا أن نذكر أبناءنا وبناتنا بذلك اليوم الذي أعلن فيه الوالد المؤسس الملك عبدالعزيز (رحمه الله) توحيد هذه البلاد باسم المملكة العربية السعودية. انه اليوم الذي يوافق ٢١ جمادى الأولى من عام ١٣٥١هـ (٢٢ سبتمبر ١٩٣٢م) ان علينا أن نفخر بوطننا وأن نفرح ونبتهج على كل شبر من أرضه، وأن نحمد الله سبحانه وتعالى على ما أنعم به على بلادنا من أمن واستقرار ونماء وازدهار. علينا أن نعلم ابناءنا معنى الوطن والمواطنة. وحب الوطن والغيرة على الوطن ورفعته. علينا نحن وابناؤنا ألا نسمح، لأي من كان، أن يلمز وطننا تلميحاً أو تصريحاً بأي شيء ينقص منه أو من يعيش على أرضه الطاهرة. بنيت هذه البلاد على دين وعقيدة، وعلى مبادئ وأخلاق وعادات ورثناها كابرا عن كابر، يجب على أبنائنا أن يعرفوها ويفهموها ويحافظوا عليها.

عندما نستعرض بعض أقوال الملك عبدالعزيز، كما يروويها لنا المؤرخون الذين عاصروه وخدموا معه، لابد لنا أن نعرف كم كان الملك عبدالعزيز عظيماً. دعونا نتأمل مقاطع من واحدة من خطبه التي يقول فيها: «ان هذا الوطن المقدس، يوجب علينا الاجتهاد فيما يصلح أحواله، وإننا جادون في هذا السبيل قدر الطاقة، حتى تتم مقاصدنا في هذه الديار ويكمل للمسلمين جميعاً أمنهم وراحتهم، وتتم لجميع الوافدين لمنازل الوحي المساواة في الحقوق والعدل، ويقول كذلك: «ان علينا للدول الأجنبية المحترمة حقوقاً، ولنا عليها حقوق، لهم علينا أن نفي لهم بجميع ما يكون بيننا وبينهم من العهود «إن العهد كان مسئولا»، ويقول (رحمه الله) «وأما حقوقنا على الدول. ففيما يتعلق بهذه الديار، نطلب منهم أن يسهلوا السبل إلى هذه الديار المقدسة، للحجاج والزوار والتجار والوافدين. ثم إن لنا عليهم حقاً فوق هذا كله، وهو أهم شيء يهمنا مراعاته، وذلك أن لنا في الديار النائية والقصية اخواناً من المسلمين ومن العرب، نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم فإن المسلم أخو المسلم، يحنو عليه كما يحنو على نفسه في أي مكان كان، وإني أؤكد ان المسلمين عموماً، والعرب خصوصاً، كالأرض الطيبة كلما نزل عليها المطر أنبتت نباتاً حسناً. وان المطر الذي نطلبه هو الأفعال الجميلة من الحكومات التي لها علاقة بالبلاد التي يسكنها اخواننا من العرب ومن المسلمين. وان الأرض الطيبة، هم المسلمون عامة والعرب خاصة..» ويستطرد (رحمه الله) في حديثه فيقول: «اننا نبذل النفس والنفيس في سبيل راحة هذه البلاد، وحمايتها من عبث العابثين ولنا الفخر العظيم في ذلك». وعلينا أن نتأمل ما قاله في احدى خطبه أيضاً: «يسمونا بالوهابية، ويسمون مذهبنا بالوهابي، باعتبار أنه مذهب خاص. وهذا خطأ فاحش. نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان بيتها أهل الأغراض. نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة. ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد. فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح. نحن نحترم الأئمة الأربعة. ولا فرق بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة. كلهم محترمون في نظرنا».

تلك كانت سياسة عبدالعزيز ومنهجيته في السياسة والحكم. ومهما طالت ألسن أهل الأغراض سواء من الداخل أو الخارج فدوماً رايتهم منكوسة وتبقى هامة الوطن مرفوعة ورايته خفاقة. ان المملكة العربية السعودية - بقيادة مليكنا المحبوب عبدالله - ماضية في مسيرتها التنموية والإصلاحية، محافظة على موروثها الديني والثقافي، حرباً على الجهل والفقر والمرض، تأخذ بأسباب التطور والتقدم بوعي وادراك، تفتح الباب للإنسان السعودي أن يطرق باب العلم في كل مكان على وجه الأرض، لأن الإنسان السعودي خاض هذه التجربة في الماضي من أول يوم توحدت فيه هذه البلاد، ولايزال يخوض هذه التجربة اليوم وغداً. والحمد لله تحقق الشيء الكثير نتيجة للاستثمار في الإنسان وهذا ما نشاهده في جامعتنا ومعاهدنا ومراكزنا البحثية ومستشفياتنا ومصانعنا ومنجزات الوطن الكثيرة في كل مكان من أرضنا الطيبة. الوطن أمانة في أعناقنا.

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : ٢٣-٠٩-٢٠٠٦ العـــدد : ١٣٩٧٠
الصفحـات : ١١ المسلسل : ٦١

وأجدني أردد قول شوقي:

«لنا وطن بأنفسنا نقيه
وبالدنيا العريضة نفتديه»

وعندما نحتفي ونفرح بيومنا الوطني فيجب أن نستشعر المسئولية وأن نسمو بأخلاقنا وأن نعتز بقيادتنا وبلادنا. لاشك أن العطلة بمناسبة اليوم الوطني تركت أثراً كبيراً في نفوسنا جميعاً لأن هذا اليوم هو يوم الوطن.

ودعونا نردد مع الأمير خالد الفيصل من قصيدته (نشوة العز):

يا رياض المجد نجم العز ناض
أنشر الفرحة على باقي الرياض
الحسا، وأبها، وحايل، والحجاز
الوطن يا راية التوحيد فاز

واختم حديثي بكلمات عذبة قالها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عن الوطن:

«أيها الأخوة.. سوف تبقى مملكتكم بإذن الله تحمل الخير لمواطنيها ولأشقائها ولأصدقائها وللبشرية جمعاء رافعة راية التوحيد الخفاقة ومتوكلة عليه جل جلاله في سرائها وضرائها»

وقوله حفظه الله:

«أود أن أذكركم ان الدولة منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز (رحمه الله) لا تفرق بين منطقة ومنطقة، فكل ذرة من تراب الوطن غالية علينا وكل مواطن في هذا الوطن ابن عزيز من ابنائنا».

هذه هي معاني الوطن سطرها الملك المحبوب وعلينا أن نرسخها على أرض الواقع ونتذكرها في يومنا الوطني.

حفظ الله بلادنا وأسبغ عليها الأمن والأمان والعزة والمجد.

وكل عام والوطن بخير.

salrashid@yahoo.com